قضايا نحوية مقارنة بين البصريين والكوفيين في حاشية الشهاب (ت ١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)

أ.م.د حسام عدنان الياسري & الباحثة: حلا غازي مهدي

كلية الآداب - جامعة القادسية

husam.adnan@qu.edu.iq art.ar.mas.20.16@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٣/٢٥

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٤/١٠

الخلاصة :

عُنِيَ العلماء قديماً وحديثاً باللغة العربية بشكل كبير، وسعوا الى دراسة خصائصها وسَمْتِها وسِماتها ووقفوا على تقعيد مسائلها ،ومن أهمية لغتنا العربية سعى هذا البحث تتبع مواضع النحو الكوفي في بعضة مسائل نحوية لبيان آراء الكوفيين و موقف البصريين منها ،وبيان موقف الشهاب الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) من آراء الكوفيين فيها ومعرفة مدى موافقته ومخالفته لآرائهم.

الكلمات المفتاحية : النحو – الكوفي – حاشية – رعاية – القاضي

Comparative Grammatical Issues between Basrans and Kufians in the Commentary of Al-Shihab (d. 1069 AH) on Al-Baydawi's (d. 685 AH) Interpretation

Assistant Professor Hussam Adnan Al-Yasiri,
Researcher Hala Ghazi Mahdi
College of Arts, Al-Qadisiyah University

Date received: 25/3/2025
Acceptance date: 104/3/2025

Abstract:

Scholars, ancient and modern, paid great attention to the Arabic language. They sought to study every major and minor aspect of it. Sometimes they agreed and at other times they disagreed on the complexity of its issues. Therefore, this study sought to reveal the positions of Kufic grammar in some grammatical issues and to state the opinions of the Kufans and Basrans on them, then explain the position of Al-Shihab Al-Khafaji regarding the opinions of The Kufans in it and know the extent to which he agrees and disagrees with their opinions. God Almighty has honored the Arabic language by making it the language of His Noble Book, and virtuous scholars, linguists and interpreters, have prepared for it virtuous scholars, including linguists and interpreters, who have dedicated themselves to serving it. Grammarians have been influenced by the commentators' sayings in most grammatical issues, and some interpreters have relied on grammatical guidelines to explain the meanings of some Qur'anic verses. . Therefore, this study aims to reveal the positions of Kufic grammar in some grammatical issues and explain the opinions of the scholars of Kufa and Basra regarding them, then explain the position of Al-Shihab Al-Khafaji regarding them. Our way to do this was to adopt the descriptive and analytical approach, as the nature of the modest research required two paragraphs:

First: This paragraph included a theoretical introduction to the origins of Kufic grammar and its features, and an introduction to Shihab al-Din and his entourage.

Second: This paragraph was devoted to presenting some examples in which disagreement occurred and in which the commentator's opinion emerged.

Keywords : Grammar - Kufi - Marginalia - Care - Judge

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خير البرية محمد وعلى آله وسلم ،

اما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى شرّف اللغة العربية بأنْ جعلها لغة كتابه الكريم ، وقد هيأ لها جل جلاله علماء فضلاء لغويين ومفسرين نذروا أنفسهم لخدمتها ، إذ تأثر بعضهم ببعض، في بيان لغة القرآن الكريم واسلوبه في النظم والصياغة ، فشرع المفسرون في تفسير الآيات البينات بناء على المقولات اللغوية متخذين من مواقف النحاة وآرائهم سبيلاً الى استقراء و قراءة النصوص القرآنية لإنتاج دلالاتها اللغوية ومن ثم الحكم الشرعي . من هنا جاء البحث المتواضع ليكشف عن مواضع في النحو الكوفي وبيان آراء علماء الكوفيين والبصريين فيها ، مع بيان موقف الشهاب الخفاجي فيها ، وقد كان سبيلنا الى ذلك اعتماد المنهج الوصفي التحليلي .

وقد تم تقسيم البحث طبيعة على فقرتين هما:

الاولى : شملت المهاد النظري تعريفي لنشأة النحو الكوفي ومميزاته ، والتعريف بشهاب الدين وحاشيته.

الثانية : خُصصت هذهِ الفقرة لعرض بعض المصاديق التي وقع فيها الخلاف وبرز فيها رأي الشارح.

اولاً : مهاد نظري

١- النحو الكوفي : نشأته ومميزاته

كان السابق الى وضع النحو للبصريين ، الى أن اكتمل بناؤه على يد سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه (الكتاب) ، اما الكوفيين فقد عنوا في تلك الفترة بالقراءات والفقه ، ثم اقبلوا على النحو بعد مضي اكثر من قرن من الزمان على نشأته بالبصرة ، على يد الرؤاسي (ت١٨٧هـ) ، فلم يقطن علماء الكوفة الى علم النحو إلا بعده ، وكل ما ورد في كتاب سيبويه من عبارة (قال الكوفي..) فإنما بقصد بها الرؤاسي [١] ، ويعد الكسائي (ت١٨٩هـ) وتلميذه الفراء (ت٢٠٧هـ) ((هما المؤسسان الحقيقيان لهذه المدرسة ، أخذا نحو البصرة وغيرا فيه ونهجا في دراسته منهجاً مستقلاً . سار عليه المنتسبون إلى هذهِ المدرسة))[٢] ، ولم تتبلور المدرسة الكوفية ، إلاّ بعد أن تتلمذ على الكسائي كثيرون ، فصاروا علماء في الكوفة فيما بعد ورواد مذهبها ، فقد وضعوا منهجاً جديداً في تقعيد النحو مما مَيزّ مدرستهم عن مدرسة البصرة[٣] ومن أهم مميزات مدرسة الكوفة تقديم (السماع) على (القياس) المجرد، من دون تحرَّ ، ومن ثم القياس عليه وعلى الأصل ، وقياسهم كان على القليل والكثير والنادر[٤].

٢- الشهاب الخفاجي حاشيته ومنهجه

هو أحمد بن محمد ، الملقب بالشهاب الخفاجي ، ويرجع نسبه الى قبيلة خفاجة ، ولد بمصر سنة (٩٧٧هـ) وقضى فيها معظم حياته ثم مات ودفن بها، لقب ايضاً بـ(قاضي القضاة) ، وكان فقيهاً حنفي المذهب[٥]، علماً من اعلام عصره يشار اليه بالبنان ، لتفوقه في الادب واللغة والعديد من العلوم حتى قيل عنه ((كان عالماً في جميع العلوم))[٦].

- **حاشيته**

أما حاشيته فهي من أهم الحواشي على تفسير البيضاوي المسمى (عناية القاضي وكفاية الراضي))[٧] ، جمع فيها زبدة الحواشي ، وأفاد ، واجاد؛ فقد انمازت بالشمول والتفصيل والنقد والاستدراك[٨].

اما منهجه فقد اتبع الخفاجي في حاشيته طريقة واحدة في شرحة ، إذ كان يجتز عبارة من كلام البيضاوي مسبوقة بعبارة (قوله) ، ثم يقوم بشرحها ، مع مقارنتها في اغلب الاحيان بعبارة (الكشاف) ، مع بروز الجانب النحوي وإيراد مذاهب النحويين وخلافاتهم وآرائهم في التوجيه النحوي، مع مراعاة الآخذ بآراء النحاة كسيبويه (ت١٨٠هـ) والفراء ،فضلاً عن المفسرين كالزمخشري (ت٥٣٨هـ) وغيره .

اما مذهبه النحوي فقد راوح بين المذهبين البصري والكوفي فنراه يوافق الكوفيين في بعض المسائل ، ويوافق الفريق الآخر في مسائل اخرى ، مع ميله للمذهب الكوفي ، فقد صرّح في مسألة إعراب فواتح السور قائلاً : ((ولعمري قد اسْتَسْمَنَ ذا ورم ، وقد وهمهم وَهْم الوْهمِ ، وقد ساقه هنا بعضهم ظناً منه أنه واردٌ غير مندفع ، وهو كلامٌ واهٍ ، فإنّ اتّباع البصريين ليس بفرض ، فكفى لصحّة ما ذكروه على مذهب الكوفيين))[٩] .

ثانياً:

١- (ما) بن المصدرية والموصولية

اختلف العلماء في (ما) في قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾(هود :٢٠) ،فكانوا على أوجه عدة هي :

الاول : أنها حرف مصدري ، يؤول المصدر منه على وجهين :

١- ما ذكره الفرّاء (ت٢٠٧هـ) أنه منصوب على حذف حرف الجر[١٠]، فسره بقوله : ((يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع لا يفعلون))[١١] ، واختاره النحاس[١٢] (ت٣٣٨،هـ) وذكر ابن عطية (ت٥٤٢هـ) أن هذا التفسير فيه تحامل اذ يقول : ((يكون الت، قدير : يضاعف لهم العذاب بما كانوا

: بحذف الجار ، وتكون ما مصدرية وهذا قول فيه تحامل))[١٣] واستبعد ابو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) وقوعه في اللفظ والمعنى[١٤].

٢- أنها مصدرية ظرفية[١٥]، أي بمعنى ((أن العذاب يضاعف لهم مدة استطاعتهم السمع والبصر ، وقد أعلمت))[١٦].

الثاني : ذكر اصحابه ان (ما) حرف نفس لا محل له من الاعراب ، والضمير في (ما كانوا) عائد على (الظالمين)[١٧]، ((أي من شدة كفرهم وعداوتهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) لا يستطيعون أن يسمعوا ما يقول))[١٨] أي لا ينظرون إليه لشدة بغضهم له[١٩].

وذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن الضمير عائد على (الاولياء)[٢٠] ، أي انهم ((جعلوا الهتهم أولياء من دون الله ، ولولايتها ليست بشيء ، فما كان لهم في الحقيقية من أولياء ، ثم بين نفس كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السَّمْعَ وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية))[٢١]

الثالث: أنها في هذا الموضع اسم موصول بمعنى (الذي) في محل نصب .، والعائد محذوف[٢٢]، أي : بالذي كانوا يسمعونه ولا ينتفعون به[٢٣] ، وهو مذهب جماعة من الكوفيين[٢٤].

أما الشهاب الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) فلم يصرح بميله الى احد هذهِ المذاهب بيد أنه اعترض على المذهب الثاني مستدلاً بمخالفته السياق واستلزامه تفكيك الضمائر . وهذا الرأي يبين ميله للاساليب المنطقية في شرحه للجوانب النحوية[٢٥]ونقدها ، ولعل ذلك راجع الى اعتداده بأصول الفقه ، مما أدى الى ظهور شخصيته الفقهية في الجوانب النحوية ، وشيوع النقد والجدل المنطقي إذ يقول : ((فالمراد بقوله ما كان لهم الخ بيان عدم نصرة آلهتهم ونفعها لهم ، وقوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ . في حق الهتهم وهو بيان وتقرير له وما بينهما اعتراض حينئذ فالضمائر للأصنام لا للكفار وعلى الأول الأولياء مطلق الناصرين الشاملة للآلهة ، وغيرها ، وعلى هذا يخص الآلهة ، ونفي استطاعة السمع ، والابصار حقيقة على هذا دون الأوّل ومرض! هذا لمخالفته السياق ، واستلزامه تفكيك الضمائر))[٢٦]

٢- أن المخففة

اختلف النحويون في (أن) المخففة واختلف النقل عنهم في جواز عملها في الاسم الظاهر فكانوا على مذاهب عدة هي :

الاول : ذكر أبو حيان عن الفرّاء[٢٧] ، انه حصر عملها في الضمير البارز المتصل فقط[٢٨].

الثاني : ذكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، انها تعمل مطلقاً في الاسم الظاهر والمضمر ، واحتج بقوله تعالى ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ (النور : ٩).

الثالث : حصر اصحاب هذا المذهب عملها في الاسم الظاهر او الضمير المحذوف وهو رأي ابن عصفور(ت٦٦٩هـ)[٢٩] ، ولم يذكر ابن عصفور أي شاهد على عملها في الاسم الظاهر أو الضمير المحذوف، بل اكتفى بالتمثيل لعملها في الاسم الظاهر بقوله : ((يُعْجبني أن زيداً قائِم))[٣٠].

الرابع : اشترط اصحاب هذا المذهب لاعمالها أن يكون اسمها (ضميراً محذوفاً) وخبرها جملة ، وان يكون الضمير المحذوف (ضمير شأن) وهو رأي الجمهور[٣١] ، ولم يرتضِ ابن مالك هذا الرأي وخالفه قائلاً : ((ولا يلزم كونه ضمير شأن كما زعم بعضهم بل إذا امكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى))[٣٢] فالأولى عنده على الحاضر أو الغائب المعلوم.

الخامس : يرى اصحابه انها مهملة مطلقاً أي لا تعمل في جميع حالات ونُسب هذا المذهب الى الكوفيين[٣٣]، ما عدا الفرّاء؛ لأنها تعمل عنده في الضمائر البارزة المتصلة[٣٤].

أما الشهاب الخفاجي فلم يرتضِ قول الكوفيين ، وجوز إعمال (أن المخففة) في الاسم الظاهر ، واستشهد بقوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة ال عمران : من الآية ١٦٤).

وبتجويز اعمال (أن) في الاسم الظاهر خلافاً للكوفيين يكون قد أبطل مذهبهم[٣٥] وهذا يعني ان الشهاب الخفاجي لم يكن متعصباً لمذهب نحوي معين ، على الرغم من ميله للكوفيين في اغلب اراءه النحوية .

٣- أصل الذي

اختلف النحويون في أصل (الذي) فكانوا على أقوال هي:

الاول : يرى أصحابه ، أنَّ أصل (الذي) (لذي) وهو اسم منقوص على وزن (فَعِل) وهو رأي الجمهور لأن الذي ((اسميت به رجلاً – او أوبـ(التي) اخرجت الالف واللام ؛ لأنك تجعله علماً له ، ولست تجعله ذلك الشيء بعينه كـ(الحارث) ، ولو أردتَ ذلك لأثبتَ الصلة وتصرفه وتُجريه مُجرى بعينه (عَمٍ)))[٣٦] ، ودليلهم على هذا الاصل ان (لذي) ((له نظير في كلامهم، نحو : شَجِي ، وعَمِي ، وهو اقل الاصول التي تبنى عليها الاسماء ، وما نقص عن ذلك من الاسماء التي أوْغَلَت في شبه الحرف فعلى خلاف الأصل))[٣٧].

الثاني : أن اصل (الذي) (الذال) ساكنة وحدها وباقي الحروف تكثير لها ، لكيلا يبنى الاسم على حرف واحد ، فلما ادخلوا اللام عليها زادوا لاماً متحركة قبلها؛ لتفادي الجمع بين (الذال) الساكنة و(لام التعريف) الساكنة ، فحُركت (الذال) بالكسر ، واشعِت الكسرة فتحولت (ياء) ، وهو مذهب الكوفيين ، ما عدا الفراء[٣٨].

الثالث : انفرد الفراء[٣٩] بهذا القول ؛ لأن أصل (الذي) عنده : (ذا) المشار بها للحاضر ، إذ يقول ((اصل الذي ذا وهو إشارة إلى ما بحضرتك ثم نقل من الحضرة إلى الغيبة ودخلت عليه الألف واللام للتعريف وحطت ألفها إلى الياء ليفرق بين الإشارة الى الحاضر والغائب))[٤٠]. ، فقد ذكر الفراء ثلاث مراحل لتحول (ذا) الى (الذي) هي:

١. نُقل من الحاضر الى الغيبة.

٢. ثم أُدخلت (ال) التعريف عليه.

٣. حُطت (الألف) الى (الياء) للتفريق بين الحاضر والغائب.

الرابع : يرى أصحاب هذا المذهب أن أصل (الَّذِي) ، (ذو) لأن : ((العرب لما رأوه اسماً وُصف به المعرفة ، أرادوا تعريفه ليتفق الوصف والموصوف في التعريف ، فأدخلوا الألف واللام عليه . ثم ضعفوا اللام كيلا يذهب لفظها بالإدغام ، ويذهب ألف الوصل في الدرج فلا يظهر التعريف فجاء منه هذا اللفظ : (الَّذو) ، فلما رأوا الاسم قد انفصل عن الإضافة حيث صار معرفة قلبوا الواو منه ياء ؛ إذ ليس في كلامهم واو متطرفة مضموم ما قبلها إلا وتنقلب ياء ، كقولهم : دلو وأدلٍ ، ولا تطوّل بتكثير النظائر ؛ لأن الأصل معروف عند الشّادين ، فلما انقلبت الواو ياءً ، والضمة كسرة صار اللفظ : (الذي)))[٤١].

أما الشهاب الخفاجي فقد وافق الفرّاء ، لأن (ذا) هي أصل (الذي)عنده وحذفت الفها وتنوينها لدخول (الالف واللام عليها) ، وغلط من قال إن اصلها (ذو) ؛ لأن الاصل في (ذا) التخصيص ويمكن ان تدخل على الإناث والذكور ، على عكس (ذو) التي تخص بالذكور[٤٢].

٤- (أنىّ) بين الشرطية والظرفية

ترد (انىّ) لمعانٍ مختلفة ، فقد ترد ظرفاً للمكان أو تكون اسم شرط أو استفهام[٤٣] وقد اختلف العلماء في (أنى شئتم) من قوله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (سورة البقرة : من الآية ٢٢٣) فنتج عن خلافهم هذا اقوال عدة هي:

الاول : ذكر اصحابه أنها شرطية ، وترد بثلاثة معان هي :

١- ذكر الفرّاء انها ترد بمعنى (كيف) والتقدير (كيف شئتم)[٤٤].

٢- قد ترد بمعنى (إن) ، ويكون المعنى (إن شئتم فأتوا) ، وهو الظاهر بلحاظ المعنى[٤٥].

انّها شرطية بمعنى (من أين) ، وتقدير المعنى من أيَّ جهة شئتم[٤٦].

الثاني : انها ظرفية ، فهي عندهم ظرف زمان بمعنى (متى) ، أي : (فأتوا حرثكم في أي زمان اردتم) ، إذ يقال: ((انه بمعنى إذا شئتم ، ، متى شئتم))[٤٧].

وقبل الشهاب الخفاجي المعاني السابقة جميعاً إذ يقول : ((ما ذكره المفسرون من الوجوه الثلاثة صحيح))[٤٨] ، إلا انه رجح شرطيتها إذ يقول : ((والظاهر أنها شرطية جوابها مقدراً أي انى شئتم فأتوه))[٤٩] ، يبدو أن الاظهر عند الشهاب أنّ (انّى) تحتمل أن تكون شرطية وهو بهذا يناغم مذهب الكوفيين في جواز تقدم جواب الشرط على اداته[٥٠]، ثم وَهَّمَ من انكر شرطيتها بقرينة معنوية وهي (الحرث) ، ثم جوز استقاميتها على ان يكون الاستفهام في هذا الموضع مجازياً خارجاً عن حقيقته ، فيجوز عمل ما قبله فيه فتقول : (كأن ماذا) وهو ما صّرح به اهل المعاني والنحاة[٥١] ،وهذا يبين موفقتهُ للمذهب الكوفي في شرطية (انى) ((أكثر ملاءمة واتساقاً))[٥٢].

٥- لغة أكلوني البراغيث

نظر العلماء قديماً الى لغة (أكلوني البراغيث) أنها ظاهرة لغوية تدل على عيب من عيوب الاستعمال اللغوي، التي تعتور اللهجات[٥٣].

كان للنحويين بشأنها مواقف مختلفة فلم ينكرها أحد منهم وإن اختلفت آراؤهم ومذاهبهم منها.

واول من صرّح[٥٤] بوجودها سيبويه في كتابه فهي عنده لغة قليلة لكنه لم ينسبها الى قوم بعينهم ، بل اكتفى بالقول انها لغة بعض العرب إذ يقول : ((ولعلم إن من العرب من يقول ضربوني ، ضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالت فلانة) وكأنهم أرادوا ان يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة))[٥٥].

أما الفرّاء فقد ذكر وجود هذهِ اللغة في هوازن وقيس وعليا واستدل على وجودها بقوله تعالى ﴿*سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ*﴾ (من سورة العلق: ١٨) وقوله تعالى : ﴿*وَيَدْعُ الْإِنسَانُ*﴾ (من سورة الاسراء –١١)[٥٦]، اذ يقول : ((وقد تُسقط العرب الواو وهي واو جماع / اكتفى بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا : قد ضرب ، وفي قالوا : قد قال ذلك ، وهي في هوازن وعليا وقيس ... وانشدني الكسائي :

متى نقول خلت من أهلها الدار ... كأنهم جناحي طائر طاروا[٥٧]))[٥٨]، فهي لغة عالية عند الفرّاء والكوفيين وعلل لذلك قائلاً : ((ولما يجيزه : قاما أخوك وقاموا قومك لم يجز تثنيتهما ولا جمعهما ، فإن قلت : أتُحيز تثنيتها في قول من قال : ذهبا أخوك ؟ قلت : لا من قبل أن الفعل واحد ، والألف التي فيها كأنها تدل على

صاحبي الفعل ، والواو في الجمع تدل على أصحاب الفعل ، فلم يستقيم أن يكنى عن فعل واسم في عقدة، فالفعل واحد أبداً ، لأن الذي فيه عن الزيادات أسماء))[٥٩] ، وهو مذهب بعض الكوفيين.[٦٠]

وهي لغة فاشية في كلام بعض العرب فوصفوها بقولهم ((لغة فاشية لبعض العرب في كلامهم وإشعارهم، وعليه قولهم (أكلوني البراغيث)))[٦١].

أما البصريون، فهي عندهم منهج في أزاد وطّيي[٦٢] وهم بهذا يخالفون الكوفيين والفرّاء[٦٣]. ورد بعضهم على من أنكرها قائلاً : ((وأنكر قوم من النحويين هذهِ اللغة ، وتأولوا ما ورد عنها ولا يقبل قولهم في ذلك بل هي ثابتة بنقل اللائمة))[٦٤] ، ثم صرّح الزمخشري بقلتها في تفسير قوله تعال : ﴿*ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ* ﴾ (من سورة المائدة: ١٧) قائلاً : ((وعُمّو وصُمُّوا بالضم على تقدير عَمَاهُمَ أ أرماهُمْ بالعمى والصَّمَ ارتفاعُ كثيرُ على البدل من المُضمْر وجوَّزوا أن يرتفع على الفاعل ، والواو علامة للجمع لا ضمير على لغة (أكلوني البراغيث) ، ولا ينبغي ذلك لقلة هذهِ اللغة ، وقيل : خَبَرُ مُبْتدأ محذوفً تقديره هم أي : العَمَى والصَّمُّ منْهُم ، وقيل مبتدأ والجملة قبلهُ في موضع الخبر ، وضعف بأن الفعل ، قد وقع موقعهُ ، فلا يتوى به التَّأخيرُ ، والوجْهُ هو الإعراب الأول وقرأ ... كثيراً منهم بالنصب))[٦٥].

ومذهب الشهاب الخفاجي انها لغة ضعيفة لا يُلتفت إليها ، مُعَلّلاً ذلك بقوله : ((فإن قيل إنه يلتبس بالفاعل في لغة أكلوني البراغيث أيضاً قيل إنها لغة ضعيفة لا يلتفت إليها ، وقد قالوا إنه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المبتدأ أن يكون تأكيداً للفاعل نحو: أنا قمت ، فإن أنالوا أخر التبس بتأكيد الفاعل ، وما نحت فيه مثله في الالتباس إلا أن الالتباس هنا تابع آخر أعني البدل لكن النحاة صرحوا بجواز التقديم في مثل الزيد إن تاما ، ولا التفات إلى اللغة الضعيفة لكن الجوز لا ينافي الضعف ، وامتناع المثل يصلح وجهاً للضعف))[٦٦]، وتضعيفه لهذهِ اللغة يعني انه وافق البصريين الذي صرّحوا بقلتها[٦٧] ولم يوافق الكوفيين الذين قالوا بفصاحتها[٦٨] ، وهذا يؤكد عدم ميل الشهاب الخفاجي لمذهب معين من المذاهب في آرائه النحوية فهو تارة يوافق علماء البصرة، وتارة اخرى يوافق علماء الكوفة وتارة ينفرد بآرائه الخاصة بعيداً عن المذهبين.

النتائج

١- ميل الشهاب الخفاجي للأساليب المنطقية والفقهية في شرحه للجوانب النحوية ونقدها ، ولعل ذلك راجع الى معرفته باصول الفقه وهذا ادى الى بروز شخصيته الفقهية في اكثر الجوانب النحوية ، ومن ذلك قوله في (ما) من قوله تعالى ﴿...ماكانوا يستطيعون السمع ...﴾

٢- عدم تعصبه لأي مذهب من المذاهب النحوية فلم يكن أسير مذهب نحوي معين ، فنراه يوافق الكوفيين في بعض المسائل ويخالفهم في مسائل اخرى منها تجويزه إعمال (أن المخففة)في الاسم الظاهر في قوله

تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

٣- اتفق الشهاب الخفاجي مع الفرّاء في أن أصل (الذي) ، هو(ذا) وتطورت الى شكلها الحالي بمرورها بسلسلة من الحذوفات والادغامات والزيادات.

٤- اختلاف الطريقة التي اعتمدها الشهاب الخفاجي في تناوله للقضايا اللغوية والنحوية ، فقد يعمد الى تحكيم القياس او السماع او الصنعة في مواضع اخرى .

٥- أوضح البحث أن النحو الكوفي قسيم النحوي البصري ؛ وبهما يؤلف النحو العربي ، والذي يُلحظ ان الشهاب الخفاجي استشهد وناقش بالاستعمالات البصرية والكوفية على حدٍ سواء .

٦- قبل الشهاب الخفاجي جميع المعاني التي ذكرت في (أنى)في قوله تعالى { أنى شئتم}، ثم صرح بشرطيتها وهو بهذا يناغم المذهب الكوفي ؛ لأنه أكثر ملاءمة واتساقاً عند

---

(١) ينظر : مراتب النحويين ، لابي الطيب النحوي: ٥٥

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د.مهدي المخزومي : ٧٤.

(٣) ينظر : موجز تاريخ النحو ، الاستاذ توفيق بن عمر بلطجي : ٥١-٥٢.

(٤) ينظر : نفسه : ٥٦

(٥) ينظر : كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ، مصطفى عبدالله : ٦٩٩/١.

(٦) طبقات المفسرين ، للداودي: ٤١٥.

(٧) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، للشهاب الخفاجي : ٢/١ .

(٨) ينظر : طبقات المفسرين ، للداودي : ٤١٦.

(٩) حاشية الشهاب : ١٧٨/١.

(١٠) ينظر : معاني القرآن ،(للفرّاء) : ٨/٢.

(١١) نفسه : ٨/٢.

(١٢) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ١٦٤/٢.

(١٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية : ١٦٠/٣

(١٤) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان : ٢٧٧/٤.

(١٥) ينظر : المحرر الوجيز : ١٦٠/٣

(١٦) نفسه : ١٦٠/٣.

(١٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ٤٥/٣.

(١٨) ينظر : نفسه : ٤٥/٣.

(١٩) ينظر : البحر المحيط : ١٣٧/٦.

(٢٠) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، للزمخشري : ٣٨٦/٢.

(٢١) ينظر : نفسه : ٣٨٦/٢.

(٢٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جمع القرآن ، لابي البقاء العكبري : ٣٦/٢

(٢٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي : ٤٦٨/١.

(٢٤) ينظر : رصف المباني، للمالقي: ٣٨١-٣٨٢، الجنى الداني للمرادي – ٣٣٢.

(٢٥) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٨٦/٥.

(٢٦) حاشية الشهاب "٨٦/٥.

(٢٧) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٥٢/٢

(٢٨) ينظر : نفسه : ١٥٢/٢.

(٢٩) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور : ٤٣٦/٢.

(٣٠) ينظر : نفسه : ٤٣٦/٢.

(٣١) ينظر : شرح المفصل، لابن يعيش : ٧٢/٨، وشرح الجمل ،لابن عصفور ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٤١/٢.

(٣٢) شرح التسهيل : ٤١/٢.

(٣٣) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٥٢/٢ ، او مغني اللبيب ، لابن هشام الانصاري : ٤٧، وهمع الهوامع : ١٤٢/١ ، ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٩٦.

(٣٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ١٥٢/٢.

(٣٥) ينظر : حاشية الشهاب : ٣/١٥٤، ٢/٢١٧ ، ٣/١٧٦ ، ١٧٧-٣٧٥.

(٣٦) كتاب سيبويه : ٢٨١/٣.

(٣٧) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، لابي البركات الانباري : ٥٥٣/٢.

(٣٨) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ٥٥٣/٢ ، واللباب في علل البناء والاعراب ، لابي البقاء العكبري: ١١٤/٢ ، شرح المفصل : ١٣٩/٣ ، وارتشاف الضرب : ١٠٢/٢..

(٣٩) ينظر: كتاب اللامات ، الزجاجي : ٤٨/١ ، وأمالي ابن الشجري ، ٥٢/٣، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل ، لأبي حيان الاندلسي : ٢٠/٣، وهمع الهوامع في شرح الجوامع : ٣٢٠/١.

(٤٠) كتاب اللامات ، لابي القاسم الزجاجي : ٤٨/١.

(٤١) نتائج الفكر في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد السهيلي : ١٣٦/١-١٣٧.

(٤٢) ينظر : حاشية الشهاب : ١٢١/١.

(٤٣) ينظر : كتاب سيبويه : ٦٥/٣.

(٤٤) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١٤٤/١.

(٤٥) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي : ٢٨٩/٢.

(٤٦) ينظر : الكشاف : ٢٦٦/١.

(٤٧) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ١٩٢/١.

(٤٨) حاشية الشهاب : ٣٠٧/٢.

(٤٩) نفسه : ٣٠٧/٢.

(٥٠) ينظر : نفسه : ٣٠٧/٢.

(٥١) ينظر : نفسه : ٣٠٧/٢.

(٥٢) التراكيب الاسنادية (الجمل : الظرفية – الوصفية – الشرطية) ، د.علي أبو المكارم :١٨٩

(٥٣) لغة أكلوني البراغيث بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية ، دميسان صائب رافع ، بحث منشور ، مجلة خوليات التراث – ع/٢٠١٨/١٨.

(٥٤) كتاب سيبويه : ١٩/١ –٢٠/١ – ٧٨٢١–٤١/٢.

(٥٥) نفسه : ٤٠/٢.

(٥٦)معاني القرآن للفرّاء : ٩١/١.

(٥٧) معاني القرآن للفرّاء : ٩١/١.

(٥٨) نفسه : ٩١/١

(٥٩) معاني القرآن للفرّاء: ٣٦٢/١

(٦٠) ينظر : الايضاح العضدي ، لابي علي الفارسي : ٣٥٥.

(٦١) شرح المفصل : ٨٧/٣.

(٦٢) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام : ٣٥٤/١.

(٦٣) ينظر : معاني القرآن للفراء: ٩١/١، والإيضاح : ٣٥٥.

(٦٤) اللمحة في شرح الملحة : لابن الصائغ : ٣١٣/٣

(٦٥) ينظر : الكشاف : ٦٦٣/١، والتسهيل لعلوم التنزيل ،لابن جزي : ٢٣٩/١.

(٦٦) حاشية الشهاب : ٣٦٩/٣.

(٦٧) ينظر كتاب سيبويه : ٤٠/٢.

(٦٨) ينظر : معاني القرآن للفرّاء : ٣٦٢/١ ، والايضاح العضدي : ٣٥٥.

المصادر:

- **القرآن الكريم**

١- إ ملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقرآآت في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، مطبعة التقدم العلمية – مصر – ١٣٤٧هـ.

٢-ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لابي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح: مصطفى النحاس ، مطبعة المدني – القاهرة ، ط/١، ١٩٨٧/١٤٠٨م.

٣- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨ هـ)، علّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط / ١ ،١٤٢١هـ

٤-أمالي الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢) ، تح : د. محمود محمد الطناطي ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط/١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

٥-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن عبيد الله الانصاري ، كمال الدين الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ط/١.

٦-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمد ،جمال الدين ، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دا الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت

٧-الإيضاح العضدي ،لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تح: د. حسن شادي فرهود، ط/١ مطبعة دار التأليف – القاهرة –١٣٨٩هـ.

٨- البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، نح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط/١٤٢٠هـ

٩-التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : د.حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق ، ط/١ ، ١٤١٨-١٤٣٤هـ.

١٠- التراكيب الاسنادية (الجمل : الظرفية – الوصفية – الشرطية) : د.علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار – القاهرة / ط/١، ٢٠٠٧م.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل ، للشيخ العلامة أبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي (ت٧٢١هـ)، تح: د. محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط/١ –١٩٩٥م.

١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة ،ط/١، ١٩٩٧

١٣- الجنى الداني في حروف المعاني ، لابي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله الموادي (ت٧٤٩هـ) تح: د.فخر الدين قاوة – والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط/١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

١٤- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة ، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ،لشهاب الدين احمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ، دار صاد – بيروت

١٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لابي جعفر محمد بن عبد النور المالقي (ت٥٩٣هـ) : احمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، ط/١ ، ١٩٨٥م.

١٦- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين بن عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٧- شرح المفصّل ، لموفق الدين يعيش بن علي يعيش النحوي (ت٦٤٦هـ) ، تح : إبراهيم محمد عبدالله ، دار سعد الدين – دمشق – سوريا ، ط/٢ ، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

١٨- شرح تسهيل الفوائد ، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني (ت٦٧٢هـ) ، تح: د.عبدالرحمن السيد ، د.محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، ط/١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٩- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٩٩هـ) ، تح فواز الشعار ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط/١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٠- طبقات المفسرين ، شمس محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت....) ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٢١- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، تح: عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط/١ ، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٢٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري ،(ت ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي- بيروت ، ط/٣،١٤٠٧ هـ.

٢٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ) ، المعروف باسم (حاجي خليفة) – مكتبة المثنى- بغداد ، ١٩٤١م.

٢٤- اللامات ، لابي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تح: مازن المبارك ، دار الفكر – دمشق ، ط/١ ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٥- اللباب في علل البناء والاعراب ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله االبغدادي ، محي الدين (ت٦١٦هـ) ، تح: عبد الإله النبهان ، دار الفكر – دمشق ، ط/١ ، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٢٦- اللمحة في شرح الملحة ، لأبي عبد الله ، محمد بن سباع ، بن ابي بكر الجذامي ، شمس الدين ، المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ) ، تح : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، عمادة ابحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ، ط/١ ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الاندلسي (ت ٤٢هـ) ، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط/١،١٤٢٢ هـ

٢٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د.مهدي المحزومي ، ط/١ ، ١٣٧٧هـ.

٢٩- مراتب النحويين ، عبدالواحد بن علي ، أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تح: د.حاتم صالح الضامن ، دار البشائر – دمشق – الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣م.

٣٠- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تح: احمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/١

٣١- معاني القرآن وإعرابه ، لإبراهيم بن الري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ت(٣١١هـ)،تح: عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب – بيروت، ط/١١٤٨٠هـ ١٩٨٨م

٣٢- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) تح: د.مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، ط/٦ ، ١٩٨٥م.

٣٣- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت١١٢٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٤- موجز تاريخ النحو ، الاستاذ توفيق بن عمر بلطجي ، دار الشيخ مين كفتارو للطباعة والنشر – ط/١ ، دمشق.

٣٥- نتائج الفكر من النحَّو للسُّهيلي ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١ ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٦- همع الهوامع في شرح الجوامع ، لأبي بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر.

- **البحوث المنشورة**

١- لغة أكلوني البراغيث بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية ، د. ميساء صائب رافع – جامعة بغداد- العراق – مجلة حوليات التراث – ع/ ١٨ -٢٠١٨ .